

«الجزيرة» على متن طائرة وفد المفاوضات السعودي.. لتشهد

وصول رحلة انضمام الملكة لعائلة (منظمة) التجارة العالمية الجزء الثاني

د. السعدون لـ (الجزيرة) : الانضمام ليس نهاية المطاف..

وفي اجتماع هونج كونج سبباً المفاوضات الحقيقية!!

تلك الدول كانت ترفض منحنا هذا البداً لأننا لسنا أعضاء في المنظمة!!

د. العبيد في الطائرة يكشف لـ (الجزيرة) شهادة للتاريخ:

القطاع الزراعي مدين لهذا الرجل.. ولولاه لما حُسم الملف!!

طموح الزراعيين.. الالتزامات في القطاع الزراعي غير مؤثرة ويمكن التكيف معها بسهولة

المصدر : الجزيرة
التاريخ : 15-11-2005
العدد : 12101
الصفحات : 25
المسلسل : 162

د. البازعي - (الجزيرة) : المنافسة ستجلب النفع للمستهلك والنتج

العميل - (الجزيرة) : السلع السعودية أكثر أمناً من التعرض للإجراءات التعسفية في الأسواق العالمية

□ جنيف - فهد بن عبدالله العجلان:

حين يختزل الإنجاز في خبر.. لا يمكن اختزال وجهه سوى في الكلمات العفوية التي تجري على لسان صانعيه والمساهمين فيه دون تكلف أو ترتيب مسبق.. وهو ما يدفعنا في (الجزيرة) إلى الحرص على متابعة الحدث في السماء كما هي في الأرض!!

الجندي الجهول

(في عنان السماء لم اشعر بشيء كنت احسبه قدراً محتوماً.. الرسمية وصرامتها.. ورغم أنني قد هيمت نفسي بشيء كهذا!!! إلا أن مجرد الجلوس على كرسي الطائرة كشف لي وجهاً آخر.. رأيت ذفه وصفاء العلاقة بين أعضاء الوفد وروح الفريسي التي تتلشى اسمائها الدراجات والرب!!)

ولعل أبرز ما أثار إعجابي واستغرابي الدكتور يوسف بن طراد السعودون وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية.. حين كان يحدثني عن المشاركين والمساهمين طيلة سنوات المفاوضات.. توقف قليلاً ثم أخذ قلب طرفه في الحاضرين.. كانت الطبيعة الإنسانية تقودني إلى أنه يبحث عن أحد المسؤولين البارزين في الوفد.. حتى ذكر اسم الأخ مساعد العشوي.. قائلاً: أيضاً وفي لحظة السعادة هذه لا يمكنني أن أنسى جندياً مجهولاً ربما لا يعرفه الناس ولا تسلط عليه الأضواء وقد لا تراه في المجموعة التي تصاورها الآن!!!.. رجل بذل جهداً السعادية هذه ولا يمكنني أن أنسى جندياً كبيراً ومتميزاً.. ضحي بأشياء كثيرة في حياته الشخصية ولمدة ١٣ سنة وهو الأخ مساعد العشوي مدير عام المنظمات في وزارة التجارة حالياً!!.. كنت أرى الأخ مساعد في الوفد ولم يدر بيئته وبينه أي حديث!! وازداد عجبني حين لم أجده له صورة في مجموعة الصور التي تجاوزت ٢٠٠ صورة!! مصداقة غريبة أحسب أن

مساعد الكاره للأضواء هو من حاك تفاصيلها!!

أعجبتني تلك الصفة في الدكتور يوسف حين يحرص على ذكر الجنود المجهولين في زمن لا يحرص فيه على ذكرهم أحد!! حين اقتربت من الدكتور يوسف في حفل السقارة وطلبت منه الحديث أتسم قائلاً: تبارك للوطن هذا الإنجاز وشخصياً بدأت المشاركة في فريق التفاوض حين كنت موظفاً في وزارة التجارة كمدير للمنظمات الدولية وقد بذلت جهداً مع جميع الأخوة في إعداد الملف التفاوضي ولذا فإن سعاداتي لا توصف وأنا أرى جهد تلك السنوات يتشكل حلماً كاملاً يتكامل بانضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية.. ولا يسعني سوى أن أرف التهنئة لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز حفظهما الله اللذين لولا دعمهما وجهدهما ومتابعتهما المستمرة لما تحقق شيء من هذا الإنجاز.. كذلك ومن خلال معابشتي لتفاصيل هذا الملف لا يسعني إلا أن أقدم التهنئة لسمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل الذي بذل جهداً مضمناً من خلال ترؤسه للجنة الوزارية المكلفة بمتابعة انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية.. أكمل الدكتور يوسف حديثه قائلاً: حين أتذكر الجهد الذي بذل طوال تلك السنوات أشعر حقاً بأهمية هذا الإنجاز والمملكة بحجمها السياسي والاقتصادي لا بد وأن تكون مشاركة في صنع المستقبل والمتابع لتاريخ المملكة يدرك مشاركتها وبفاعلية في جميع المنظمات الدولية.. والغياب عن منظمة التجارة العالمية سيكلفنا الكثير وخصوصاً أنها اليوم هي

من ترسم فيها السياسات التجارية والاستثمارية..

ومن وجهة نظري أن الأمر يجب ألا يصور وكأن الانضمام هو نهاية المطاف.. اعتقد أن الأمر بدأ الآن والعمل الحقيقي المكثف لا بد وأن يتواصل لإنجاز الكثير.. ما حدث وتحقق على أهميته هو مجرد خطوة.. لكن دعني في هذه اللحظة التاريخية أتذكر الأستاذ سامون كردي - رحمه الله- وقد كان مشاركاً في فريق التفاوض قبل وقاته وصاحب دور وجهد بارز.. أيضاً لا أنسى الرجل الذي وضعني على الخطوة الأولى في طريق التفاوض وهو الأستاذ أسامة فقيه وزير التجارة السابق وأمنته على هذا الإنجاز الذي كان له مساهمة ومشاركة فيه.. الجميل حقاً في هذا الإنجاز الوطني أنه كان حلقة جهود متكاملة ومتعاضدة.. صدقني أن المرء يفخر بكونه مواطناً سعودياً حين يستذكر تلك الطاقات والمجهودات التي يبذلها أعضاء الوفد في المفاوضات الشاقة طيلة السنوات الماضية..

الغياب الإعلامي!!

حين سألت الدكتور يوسف عن إغفال الجانب الإعلامي المتخصص طيلة السنوات الماضية لتهئية المجتمع السعودي للواقع الاقتصادي الجديد الذي يتبع الانضمام للمنظمة؟.. أجابني قائلاً: لا أتصور أنه كان هناك غياب إعلامي كبير.. في نظري أن الناس كانت بحاجة لمعرفة المنظمة والمناخ الاقتصادي العالمي الذي تعمل فيه واعتقد أن جهداً ما قد بذل في هذا الجانب.. أنا شخصياً ومع أحد الزملاء نشرنا كتاباً حول المنظمة في عام ٩٦م..

كان هدفنا حينها تثقيف المجتمع

الفضل لا بد أن يعود لأهله قولاً بجهود خدام الحرمين الملك عبدالعزيز بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده لما تم هذا الإنجاز.

هذا الانضمام ولا شك إضافة مهمة للاقتصاد السعودي وسيضع على المملكة التزامات تجاه الأعضاء والتزامات الأعضاء بالمقابل تجاه المملكة.. وتعد هذه الالتزامات جزءاً من البرنامج الاقتصادي الإصلاحى الذى يرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله..

الانضمام ولا شك سيتطوي على المزيد من تحرير التجارة وسيقخلق الكثير من المنافسة الإيجابية التى سيعود نفعها على المستهلك والمنتج وسيضيف المزيد من الحرية لأسواق الصادرات السعودية.. ولعل للانضمام أيضاً يتطوي على الالتزام بالمعايير العالمية للسياسات التجارية التى تمثل استقرار البيئة الاستثمارية للقطاع الخاص وسيتحقق ذلك أيضاً الاستثمار الأجنبي ونقل التقنية من خلال ضمان المعاملة غير التمييزية..

جامعة الأمير سلمان بن عبدالعزيز
فى حيدىنى فى الطائفة مع بعض أعضاء الوفد السعودى المفاوض أخذت جرعة من اللوم على الطرح الإعلامى الهزل والمتناقض حول ما يتعلق بمنظمة التجارة العالمية فى الصحافة المحلية!! كانت إجابتى أننا معاشر الإعلاميين والصحفيين من نفتقد إلى التواصل مع المختصين والمتابعين لرحلة المفاوضات ومجرباتها!!

وهذا الانقطاع لا بد أن ينتج عنه التناقض والخلل!! كان حظى السعيد على

الماضية طورت المملكة ووضعت أكثر من ٤٢ نظاماً تقريباً..

نظام الاستثمار الأجنبي اليوم أكثر جاذبية وازداد جاذبية بانضمام المملكة للمنظمة..

أعود وأشد على أن الانضمام يمثل خطوة أولى والتحدى الذى أمامنا اليوم هو المستقبل ولا بد اليوم من أن تضع استراتيجياتنا وتشارك كمفاوضين وطلب حقوقنا بشكل قوي..

المملكة لها مكانة متميزة فى العالم والجميع يدرك ذلك.. اليوم نحن فى المنظمة فى وضع العضوية ما يجعلنا نتفاوض بندية مع الأعضاء واعتقد من وجهة نظري أن المفاوضات الحقيقية ستبدأ من المؤتمر الوزارى فى هونج كونج فى ديسمبر القادم حين تشارك المملكة كعضو كامل العضوية.

العلمية والتساؤل

بعد انتهاء حفل السفارة وقيل مغادرة الوفد كان وكيل وزارة المالية للشؤون الاقتصادية الدكتور حمد بن سليمان البازعى يتحدث إلى أحد أعضاء الوفد.. رغم ملامحه التى تبدو صرامة لمن لا يعرفه إلا أن روحه المرحة والتفؤلية لا تخفى على محدثه.. صفة تمنحك الثقة والاطمئنان حين ترى المعنيين بتفعيل السياسات المالية فى الوطن يملكون القدرة العلمية ولا يخلون من التساؤل.. فى زمن ينذر فيه الجمع بينهما!!.. تحدث إلى قائل: الانضمام.. نتهد بعمق ثم اكمل: مسيرة استمرت ١٠ سنوات مررنا فيه تجارب كثيرة.. إنها مناسبة تاريخية توجت جهود التفاوض للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.. والحق أن

السعودى حول المنظمة.. واتفق معك الآن على أهمية الطرح الإعلامى الاقتصادى الواعى والمبسط الذى يوضح للقطاع الخاص والمواطن السعودى كل القضايا المتصلة بالمنظمة والتجارة العالمية.. هناك قضايا أساسية وهى المبادئ الثلاثة الأساسية للمنظمة..

المملكة الآن ويعد الانضمام لها ميزة أن تتمتع بمبدأ الدولة الأولى بالرعاية والتمتع أيضاً بعدم التمييز الأهم من ذلك عملياً تسوية المتازعات.. هذه مبادئ تستفيد وتتمتع بها المملكة من ١٤٨ دولة بعد الانضمام.. لا زال أتذكر الفترة التى كنّا نتفاوض فيها حول الاتفاقيات الثنائية مع بعض الدول وكنّا نصارع من أجل الحصول على مبدأ الدولة الأكثر رعاية.. بل وأذكر وفى الفترة الأخيرة أن بعض الدول التى نبرم معها اتفاقيات ثنائية لإطارية كانت توافق على إبرام تلك الاتفاقيات الثنائية ولكن بدون أن نتحدثنا مبدأ الدولة الأكثر رعاية لأننا لم تكن أعضاء فى منظمة التجارة العالمية!!

واليوم وبعد الانضمام فتح هذا الباب الواسع للمملكة.. والتحدى اليوم أن تستحوذ القطاعات التجارية والصناعية فى المملكة على هذه الميزة.. اليوم أمامنا أسواق ١٤٨ دولة..

سئلت الدكتور يوسف وهو المعنى بالشؤون الاقتصادية فى وزارة الخارجية عن رؤيته للموضع التفاوضى للمملكة فى استقبال الاستثمارات الأجنبية إلى المملكة بعد الانضمام أجاب الدكتور يوسف قائل: الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية كما تعلم سيدعم الاستثمار الأجنبي فى المملكة.. وخلال العشر سنوات

كانت المفاوضات الثنائية Bilateral أو عديدة الأطراف Blurilateral .

ولقد كان من أهم المواضيع الزراعية النفاذ لأسواق السلع الزراعية وخصوصاً أن من أهم مبادئ منظمة التجارة العالمية إزالة العوائق غير الجمركية وتثبيت رسوم جمركية تضمن انسياب السلع وتحرير الأسواق من أجل زيادة حجم التجارة الدولية.

ورغم وجود المصالح المتعارضة حول هذا الموضوع إلا أن المحصلة النهائية قد انتهت بحمد الله إلى تثبيت رسوم جمركية حتمية مناسبة خاصة على السلع الزراعية الحساسة التي تملك المملكة ميزاً نسبية في إنتاجها واتفق القطاع الخاص استثمارات كبيرة فيها مثل القمح والتمور والدواجن وبيض المائدة وبعض الخضراوات والفواكه والحليب السائل في عيوب أكبر من واحد لتر.

ولا شك أن مثل هذا الوضع الذي تم الوصول إليه سيخدم القطاع الزراعي في المملكة بشكل كبير مؤدياً إلى تواصل مسيرة التنمية الزراعية المستدامة في المملكة وتمكينها من المنافسة المريحة مع السلع المستوردة.

وفيما يتعلق بأوضاع وسائل الدعم المختلفة للقطاع الزراعي فإن نتائج المفاوضات متمثلة في وثيقة الدعم الزراعي المحلي تحمل في طياتها الكثير من وسائل الدعم التي يمكن استمرارها وتوسيع نطاقها، كما أن هناك وسائل دعم أخرى غير مباشرة يمكن استغلالها والاستفادة منها. ورغم أن هناك دعماً مباشراً يجب

الذي تخرج في جامعة الأمير سلمان بن عبدالعزيز....

اعتراف!!

اعترف بشيء لا أرى حرجاً في ذكره رغم أنه قد يخل بمهنية الصحفي عند من يتبنى مبدأ صحافة استغلال اللحظة لصنعة أو طقط أي خير!!!!

على من الطائرة كسان دفعه المكان الروحي وحميمية العلاقات وانسجام الوجد يفرضان على التأمل في قيم أخرى يفخر الوطن بوجودها في رجاله.. ومع ذلك كنت أحدث نفسي.. هل سيفكر لي قارئ (الجزيرة) عدم سؤال الدكتور العبيد عن الملف الزراعي وعن المفاوضات.. عن المكاسب.. وعن التحديات !!

تداركت لوم نفسي لنفسي.. وحين سألته اجاب: أحمد الله يا أخي فهد على أن يسر الله هذا الإنجاز والله انني سعيد بهذه المناسبة التاريخية التي توجت الجهود المضنية والمكثفة التي استمرت ١٢ عاماً.. ما ييمني الإشارة إليه اليوم هو أن الانضمام وسيلة وليست غاية وينبغي أن نبذل الكثير من الجهود المخططة والمستقبلية لكفية الاستفادة من الانضمام وتقليل الآثار السلبية التي قد ترتبت عنه.. ونأمل بإذن الله أنه ونتيجة للانضمام سوف تحقق المملكة معدلات نمو مرتفعة نظراً لتحسن البيئة والمناخ الاستثماري في المملكة وفي ما يتعلق بالقطاع الزراعي ونظراً لأهمية وحساسية المواضيع الزراعية لجميع الدول فقد كانت ومنذ البداية أحد المحاور الرئيسة في مفاوضات المملكة مع جميع الدول سواء

من الطائرة السعودية الخاصة قد اجلسني إلى جوار وكيل وزارة الزراعة لشؤون الأبحاث والتنمية الزراعية د. عبدالله العبيد.. لا أترقب كيف استعدت ذاكرتي بعض القراءات التي كنت قد قرأتها حول المتصلين بالزراعة وسمعة الصبر والحلم التي تلازمهم..

كان الدكتور عبدالله وطيلة الرحلة يوزع بعض الأوراق والملاحظات التي دونها ويدونها على الطائرة ويتطوع بإطلاع أعضاء الوفد عليها.. كانت روح الدعاية لا تغيب عنه وهو الذي عاش رحلة كفاح طويلة سمعت عنها قبل أن التقيه بسنوات ولم يكن لقاؤه سوى تعزير لفتاعة اعرفها وهي أن الكفاح والصبر يصفغان الرجال!!

الدكتور عبدالله العبيد له مع التجيم قصة والبيتم الذي يفترض في عرف الثقافة المحلية أنه تربي على أن يكون محمياً ولا بد له ممن يحامى عن مصالحه.. أصبح يرأس وفد التفاوض عن الملف الزراعي للمملكة من جهادة المفاوضات المتخصصة في العالم!! قصة تستحق أن تروى وقد يكون ذلك يوماً ما!!!! حين

حدثني في الطائرة حول القطاع الزراعي اخبرني أن هذا القطاع مدين لرجل رغم جهوده في سنوات المفاوضات إلا أن إنجازاته يطوقها الصمت!! مواطن دافع في الملف الزراعي وبذل جهوداً مضنية في المساهمة في انتهاء ملف المفاوضات الخاصة بالمؤسسات الملوك للدولة ومن ضمنها المؤسسة العامة لصوامع الغلال والبيتم الزراعي.. سألته عن الرجل فقال:

إنه الأعمير عبدالعزيز بن سلمان مساعد وزير البترول وعضو الفريق التفاوضي.. أكمل الدكتور عبدالله حديثه قائلاً: اشعر بأن الأمانة تدعوني لذكر ذلك الجهد حتى وإن اغضبته القطاع الزراعي مدين لهذا الرجل!!.. وهذه شهادة للتاريخ أقولها بين السماء والأرض!! لم أعجب من ذلك وهو

تخفيضه وفق جدول زمني محدد إلا أنه يمكن التعامل الإيجابي معه دون التأخير على القطاع الزراعي. بالإضافة إلى ذلك تضمن تقرير فريق العمل The Working Party Report أو ما يسمى بوثيقة الانضمام العديد من الفقرات ذات العلاقة بالقطاع الزراعي إلا أنه في مجملها فقرات تركز على الوضع الزراعي القائم حالياً والإجراءات والأنظمة وجميع الالتزامات الواردة فيها تتوافق بشكل كبير مع الواقع الحالي والتطورات المستقبلية المخطط لها.

هذا ويمكن التأكيد على تلمين جميع المزارعين والمستثمرين في القطاع الزراعي أن التزامات الانضمام لن تؤثر بأي شكل من الأشكال على الوضع القسائم في السياسات الزراعية الرئيسية خاصة وضع البنك الزراعي وبرامجه المختلفة المتعلقة بالأغراض والإعلانات ولا ببرامج وسياسات وزارة الزراعة، كما أن الانضمام لن يؤثر على طبيعة عمل المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق كمؤسسة مملوكة للدولة تمارس أعمالها المحسدة دون تعريضها لأي إجراءات ووفق هذا الواقع سيبقى القطاع الزراعي في المملكة كأحد القطاعات المهمة في الاقتصاد السعودي مؤدياً دوره الإيجابي في مسيرة التنمية الشاملة.

من جانب آخر فإن البنية الجديدة التي ستوفرها معطيات الانضمام مثلاً ذلك في زيادة فتح الأسواق وشد المنافسة تتطلب تفهم المزارعين والمستثمرين في القطاع الزراعي الخاص الوضع الجديد بكامل التزاماته واستثناءاته والتكيف معه وبما

يؤدي إلى التعامل الإيجابي معه ولعل من أهم الأمور التي يجب التركيز عليها والتخطيط لها من الآن فصاعداً زيادة الكفاءة الإنتاجية وتقليل التكاليف ورفع جودة المنتج والاستفادة من الفرص الجديدة للتصدير خاصة لتلك السلع التي تمتلك المملكة بحمد الله ميزة نسبية في إنتاجها مثل التمور والألبان والروبيان وبعض الخضراوات.

جهاز التسجيل!!

الإستاذ صالح بن عبد الحصري.. لم يبق أحد لم يحدثني عنه!! وكمل وزارة التجارة والصناعة لشؤون الصناعة سابقاً وعضو مجلس الشورى حالياً وعضو فريق التفاوض السعودي.. في حديثي معه كان يتكرر في ثنايا حديثه مصطلحان.. المنافسة والإنتاجية!! حين يتحدث حولها تنصت لحديث كان يبغني أن يقال ويزرع في الشباب لمواجهة زمن المنافسة القادم.. طريقته في الحديث وعمقه في التحليل.. أنستني مرتين أن أضغ أصبعي على زر جهاز التسجيل.. ولذا اعتذر لقارئ (الجزيرة) على هذا الخطأ واتحمل كامل المسؤولية على ذلك!! ما أحفظ به جهاز التسجيل حين سمعته كان حديث الأستاذ الحصري حين سألته عن الانضمام للمنظمة وأهميته في هذه المرحلة وتحديات الاقتصاد المقبل.. أدت جهاز التسجيل فسمعت الأستاذ الحصري يتحدث في الطائفة قائلًا: الانضمام إلى المنظمات العالمية في الواقع يستند إلى إرادة الدول للاستفادة من الفرص التي

تتيحها هذه المنظمات لأعضائها.. وكما أنه من غير المتصور بقاء دولة خارج منظمة الأمم المتحدة لما لها من دور في صناعة سياسة الأمن والسلام العالمي وبذات المنطق يصعب أيضاً تصور وجود أي دولة خارج منظمة التجارة العالمية اليوم لدورها في رسم السياسات التجارية العالمية.. والمملكة في اتخاذها لقرار الانضمام تدرك أهمية المنظمة وضرورة عضويتها في هذه المرحلة الاقتصادية المهمة.. الحمد لله على تيسيره لهذا الإنجاز الذي يمثل أيضاً دخول المملكة إلى مرحلة جديدة ستشهد بإذن الله تنوع في مصادر الدخل وزيادة في الاستثمارات وسهولة في تفاعل السلع السعودية إلى الأسواق العالمية الذي يمكن من سهولة التنويع وجعل السلع السعودية أكثر أماناً من التعرض للإجراءات التعسفية التي قد تواجهها في الأسواق الأجنبية..

المملكة كما تعلم أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط وثالثاً إنتاجها المحلي هو في التجارة الخارجية مع العالم وحجم الاقتصاد السعودي يأتي في المرتبة ٢٨ بين دول العالم.. والمنافسة القادمة تتطلب منا إدراك ضرورة وأهمية التركيز على زيادة القدرة الإنتاجية لمنص العمل في المملكة وزيادة وتنوع برامج التدريب والتطوير والحرص والتشجيع للمشروعات الصغيرة والمتوسطة وتبنيها للمنافسة الاقتصادية لتكون قادرة على الاستفادة من انفتاح الأسواق والتفاعل الاقتصادي الإيجابي معها.

يتبع الجزء الثالث